



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانية في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

الإنسانية في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين

- البشير الإبراهيمي نموذجاً -

Humanity in the thought of the flags of the Association of Muslim
Scholars -Al-Bashir al-Ibrahimi sample-

الدكتور. عم بغدادي

omarbagh0785@yahoo.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

تاريخ القبول: 2023/10/06

تاريخ الارسال: 2023/05/28

الملخص:

جاءت هذه الدراسة لعرض دور علماء الجزائر وإسهاماتهم في قضايا الفكر العالمي وبالضبط قضية الإنسانية، هذه الأخيرة التي أرقّت ولا تزال مختلف الباحثين والمفكرين على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، كونها القضية العالمية التي يشترك فيها جميع البشر، ومنه نحاول من خلال هذا البحث أن نسلط الضوء على الإنسانية في فكر جمعية العلماء المسلمين، وذلك من خلال أحد روادها وأعلامها العلامة البشير الإبراهيمي، حيث نقف على البعد الإنساني في فكره وما هو تصوره للإنسانية من جميع جوانبها؟.

الكلمات المفتاحية: الإنسانية؛ البشير الإبراهيمي؛ الفكر؛ جمعية العلماء المسلمين.

ABSTRACT:

This study came to present the role of Algerian scholars and their contributions to the issues of global thought, and specifically the issue of humanity, the latter that has troubled and still haunts the various researchers and thinkers of different orientations and affiliations, as it is the global issue in which all evil participates, and from it tries through this research to shed light on humanity in The thought of the Association of Muslim Scholars, through one of its pioneers and figures, the scholar Al-Bashir Al-Ibrahimi, where we stand on the human dimension in his thought and what is his perception of humanity in all its aspects.

keywords: Humanity; Al-Bashir al-Ibrahimi ; the thought ; the Association of Muslim Scholars.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

المقدمة:

يعد موضوع الإنسانية من المواضيع التي لاقت اهتماما واسعا في تراث الفكر العالمي على اختلاف توجهاته وخلفياته، فكانت البداية مع ما قدمته الفلسفة اليونانية في هذا الجانب، ثم ما تلاها من اجتهادات لعلماء المسلمين الذين أدلوا بدلوهم في البحث في قضايا الإنسان، مع ما تميزوا به من إضفاء الصبغة الإسلامية على دراساتهم في هذا الميدان.

وعلى غرار العلماء والمفكرين المسلمين فقد حذا حذوهم علماء الجزائر الذين جعلوا القضية الإنسانية من أولى اهتماماتهم، بالنظر لما عايشوه من ويلات الاستعمار الذي جاء في الأساس لاستعباد الإنسان وسلب حريته وكل ما يتعلق بإنسانيته، ما جعل علماءنا يتصدون لمثل هذه القضايا بالبحث والدراسة، فكان من بينهم أعلام جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسهم العلامة البشير الإبراهيمي الذي أسهم بشكل واضح في بيان معالم الصورة الإنسانية في العصر الحديث.

وعليه نحاول من خلال هذا البحث أن نسلط الضوء على شخصية البشير الإبراهيمي كنموذج يمثل علماء الجزائر عامة وجمعية العلماء المسلمين على وجه الخصوص، وذلك من خلال عرض جهوده وإسهاماته في هذا المجال، والوقوف عند معالم الإنسانية في تصوره.

أهمية موضوع البحث: تكمن أهمية موضوع البحث في إبراز ملامح الفكر الإنساني عند علماء الجزائر، وعلى وجه الخصوص عند العلامة البشير الإبراهيمي.

إشكالية البحث: مما لا شك فيه أن تراث جمعية العلماء المسلمين غني بإسهامات علمائها في مختلف القضايا، سواء الفكرية منها والدعوية والسياسية والأدبية وغيرها، وفي كل مرة يحاول الباحثون تسليط الضوء على جانب منها، وتتمتع لذلك بإني أسعى في هذا البحث إلى تناول قضية الإنسانية وكيف هي في تصور جمعية العلماء المسلمين عامة، وعند البشير الإبراهيمي على وجه الخصوص، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هو مفهوم الإنسانية في فكر جمعية العلماء المسلمين وما هي دعائهم؟.

ما هو مفهوم الإنسانية عند البشير الإبراهيمي؟.

كيف نظر البشير الإبراهيمي إلى واقع الإنسانية وتحدياتها في عصره؟.

ما هي بوادر ترميم البناء الإنساني حسب تصور البشير الإبراهيمي؟.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر أعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغداددي

عنوان الدراسة: جاءت الدراسة بعنوان: "الإنسانية في فكر أعلام جمعية العلماء المسلمين-البشير الإبراهيمي أنموذجاً-"

أهداف البحث: أسعى من خلال هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف بشخصية البشير الإبراهيمي وجهوده العلمية.
 - إبراز إسهامات علماء الجزائر وعلماء جمعية العلماء المسلمين على وجه الخصوص في المجال الإنساني.
 - عرض تصور البشير الإبراهيمي للإنسانية من خلال الحديث عن مفهومها، مقتضياتها، واقعها، وآفاقها.
- منهجية البحث: المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي وذلك لما تقتضيه طبيعة البحث من جمع للمادة العلمية واستقرائها، ثم استخدام المنهج التحليلي وتوظيفه في بعض الأحيان لأجل الوصول إلى تصور البشير الإبراهيمي لقضية الإنسانية.

الدراسات السابقة: مع غزارة الدراسات التي تناولت تراث البشير الإبراهيمي في مختلف الميادين لم أقف على بحث أو دراسة في هذا الموضوع، ليس هذا فحسب بل حتى فيما تعلق بتراث الجمعية بشكل عام، إلا ما كتبه الدكتور عمار الطالي في مقال بعنوان "الترعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس"، ضمنه في أحد شقيه نظرة ابن باديس للإنسانية، وهو مقال منشور في الموقع الإلكتروني "ابن باديس".

خطة البحث: قسمت بحثي إلى أربعة محاور وهي:

الأول: تناولت فيه معنى الإنسانية ودلالاتها في القرآن الكريم.

الثاني: سيرة موجزة عن حياة البشير الإبراهيمي.

الثالث: بحثت فيه مفهوم الإنسانية ودعائهم في فكر جمعية العلماء المسلمين

الرابع: الإنسانية في فكر البشير الإبراهيمي (مفهومها، مقتضياتها، واقعها، مستقبلها).

ثم الخاتمة وضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها مع التوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الإنسانية ودلالاتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الإنسانية ودلالاتها في القرآن الكريم

أ- مفهوم الإنسانية (لغة واصطلاحاً)

1- المعنى اللغوي



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

تشتق كلمة "الإنسانية" من الفعل الثلاثي "أنس" ومنه (الأنس) وهو البشر والواحد منه إنسي بالكسر وسكون النون، والأنس بفتحتين لغة في الإنس وهي ضد الوحشة، والإناس خلاف الإيحاء وكذا التأنيس ومنه سمت العرب يوم الخميس مؤنسا. (الرازي، 2008، صفحة 29).

وأورد ابن منظور في لسان العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي. (منظور، صفحة 150). فيشير بذلك إلى أن أصل التسمية يعود إلى النسيان.

وبالعموم فإن الإنسانية لفظ مشتق من الإنسان، وهو مصطلح يطلق على الذكر والأنثى، ويطلق على أفراد الجنس البشري عموما، والنسبة إلى الإنسان إنساني، كالنفس الإنسانية، والعقل الإنساني، والصورة الإنسانية، والقوى الإنسانية، والأعمال الإنسانية ونحوه. (صليبا، 1982، صفحة 158)

والإنسانية مصطلح يدل على ما اختص الله به الإنسان من الصفات، ويشمل هذا اللفظ في اللغة العربية على كل ما هو محمود. (صليبا، 1982، صفحة 159)

2- المعنى الاصطلاحي

الإنسانية مصطلح بدأ تداوله عند الفلاسفة القدماء ويعنون به: المعنى الكلي المجرد الدال على ما تقوم به ماهية الإنسان، وإلى هذا المعنى ذهب ابن سينا، وأبو حيان التوحيدي وغيرهم. (صليبا، 1982، صفحة 159).

وفي الفلسفة الحديثة تطلق الإنسانية على عدة معان أهمها: أنها مجموع خصائص الجنس البشري المقومة لفصله النوعي، التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة. (صليبا، 1982، صفحة 160).

فهو بهذا المفهوم تقابل البهيمية والحيوانية، ومنه فالإنسانية: معناها إهدار قيمة الإنسان وحقوقه والإيمان بالعنصرية والقسوة في معاملة الآخرين. (مختار، 2008).

ويعرفها فلاسفة النهضة كالفيلسوف "كانط" على أنها: غاية خلقية، أو كائن جمعي يندمج فيه الأفراد اندماجا عقليا وخلقيا، ويجب أن يخضعوا الوظائف العضوية للوظائف العليا، فيتفوق العقل على الغريزة، وتتفوق الغيرية على الأنانية (وهبة، 2007)

وكتب مصطفى الميلي وهو من أعيان جمعية العلماء المسلمين في مفهوم الإنسانية وقد سلك في تعريفها الاتجاه الفلسفي فيقول: «الإنسانية حسب شهادة بعض الفلاسفة وجود روحاني ينهض داخل المرء ينفعل لها عند الحاجة، ويرسخ لتعاليمها ناسخا لما أملاه عليه حبه الشخصي الواقف أمام المبتئس القاتل للمعروف، إلى أن يرمقه الغرض الحسن بعين ملؤها الرضى والاعتراف بامتطاء الجميل» (الميلي م.، 2001).



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

ويختلف مفهوم الإنسانية في الإسلام عن غيرها من المفاهيم الأخرى المستمدة من الفلسفات والأيدولوجيات الغربية، فهي ترجع في نسبتها إلى الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية ومنهما يتشكل المعنى الحقيقي للإنسانية. وعلى هذا يكون معنى الإنسانية في الإسلام مرتبط بخصائص ومقومات الدين الإسلامي فيصير من معانيها أنها: «دين عالمي وليس لقوم بعينهم، وأن ميزان التفاضل فيه قائم على عمل الإنسان الصالح والتقوى، بعيدا عن فخر ومجد الأنساب، وبأنه دين قائم على الحرية والمساواة في الحقوق والواجبات». (عطار، 1980، صفحة 20).

ب- دلالة الإنسانية في القرآن الكريم

يعد مصطلح "الإنسان" من المصطلحات التي تداولها القرآن الكريم، فقد ذكر لفظ "الإنسان" في القرآن الكريم ستة وخمسين مرة، ولفظ "الإنس" ذكر أربعة عشر مرة، فيكون المجموع سبعين مرة. ومفردة الإنسان يقصد بها في كتاب الله: كل مخلوق من سلالة آدم عليه السلام، ولها دلالة شاملة لكل جنس ذكر كان أم أنثى، مؤمنا كان أو كافرا. (الغامدي، 2014).

بهذا يشير القرآن الكريم إلى أن لفظ الإنسان لفظ عام يشمل جميع البشر على اختلاف ألوانهم وأعراقهم، ولغاتهم ودياناتهم، ومنه كان المشترك الإنساني هو عودة بني الإنسان إلى أبيهم الأول آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

فدلالة الإنسانية في القرآن الكريم تنطلق من وضع القرآن الكريم للإنسان في موضعه الصحيح، حين جعل تقسيمه الصحيح إلى ابن ذكر وأنثى، وجعل انتمائه بشعوبه وقبائله إلى الأسرة البشرية التي لا تفاضل بين الإخوة فيها بغير العمل الصالح، وبغير تقوى الله عز وجل. (العقاد، 2005، صفحة 49).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

يقول ابن عاشور: «ونودوا بعنوان "الناس" دون المؤمنين رعا للمناسبة بين هذا العنوان وبين ما صدر به الغرض من التذكير بأن أصلهم واحد، أي أنهم في الخلقة سواء ليتوصل بذلك إلى أن التفاضل والتفاخر إنما يكون بالفضائل، وإلى أن التفاضل في الإسلام بزيادة التقوى...». (عاشور، 1984، صفحة 258).



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

فمهما تعددت البشرية إلى شعوب وقبائل كما نصت عليه الآية الكريمة، فإن هذا التعدد يدعو إلى إحكام صلة التعارف بينها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم 22] (العقاد، 2005، صفحة 49).

ومنه كان تصور القرآن الكريم للوحدة الإنسانية مشدود الأزر بالوحدة بين الناس كافة في الصلة بالله، الذي سوى بينهم ودينهم بالرحمة والإنصاف ثم لا يقضى بينهم فيما اختلفوا فيه إلا بقسطاس العدل، أيهم أحسن عملا وأقرب إلى التقوى واستباق الخيرات. (العقاد، 2005، صفحة 48).

المبحث الثاني: لمحة عن السيرة الذاتية للعلامة البشير الإبراهيمي

المطلب الأول: مولده، نشأته، ورحلته إلى المشرق

أ- المولد والنشأة: ولد البشير الإبراهيمي بقرية "راس الوادي" بناحية مدينة سطيف آنذاك بالشرق الجزائري في 14 يونيو عام 1889م، في بيت من بيوت العلم والدين، وقد حفظ القرآن على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، الذي كان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه، حيث حفظ على يديه القرآن الكريم إضافة إلى مختلف العلوم الأخرى. (الإبراهيمي أ، 1979، صفحة 9)

ب- رحلته إلى المشرق: بعد أن هاجر والده إلى المدينة المنورة عام 1908م هروبا من ويلات الاستعمار الفرنسي، لحقه ابن البشير الإبراهيمي سنة 1911م، فمر بمصر التي مكث بها قرابة أربعة أشهر التقى فيها بثلة من العلماء والأدباء والمفكرين، وبعدها انتقل إلى المدينة النبوية التي درس على كبار علمائها علم التفسير، والحديث، والفقه، والتراجم وغيرها من العلوم، وهناك التقى برفيق دربه العلامة عبد الحميد بن باديس سنة 1913م، ثم رحل إلى دمشق عام 1917م، أين درس هناك الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، وهي المدرسة الوحيدة العصرية آنذاك، وهناك كان يلقي دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين والمفكرين الذين كان لهم دور في النهضة العربية الحديثة (الإبراهيمي أ، 1979، صفحة 10).

المطلب الثاني: نضاله، وفاته، أهم آثاره العلمية

أ- نضال البشير الإبراهيمي: في هذا الباب يحدث البشير الإبراهيمي عن نفسه أنه بعد أن عاد إلى أرض الوطن في أوائل 1920م، لأجل الدعوة ونشر العلم والمشاركة في النضال السياسي ضد المستعمر، فكانت البداية مع



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

تأسيس جمعية العلماء المسلمين بجمعية ثلة من العلماء الأحرار سنة 1931م، والتي كان من أهدافها تثبيت العقيدة ونشر العلم والوعي. (الإبراهيمي م.، 2018، الصفحات 20-21).

وقد شغل حينها منصب نائب الرئيس بعد عبد الحميد ابن باديس، فكان ينوب عنه في الكثير من الأعمال إلى أن توفاه الله سنة 1940م، فاستلم الرئاسة بعده وهنا عمل على تأسيس الكثير من مدارس اللغة العربية عبر التراب الوطني تصل إلى سبعين 70 مدرسة عربية حرة، إضافة إلى إسهاماته في نشر الوعي بين مختلف فئات المجتمع عبر جمعية العلماء. (الإبراهيمي م.، 2018، صفحة 22).

ب-وفاته: بعد معاناته مع المرض الطويل الذي لازمه، ورغم تطوع العديد من الأطباء لمعالجته، فقد اختاره الله إلى جواره ظهر يوم الخميس الموافق للعشرين من شهر مايو -أيار- سنة 1965م، توفي في داره بمدينة الجزائر وصلي على جثمانه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، وشيعه عشرات الألوف رحمه الله. (نويهض، 2012، الصفحات 89-90)

ت-آثاره العلمية: خلف البشير الإبراهيمي إنتاجا علميا لا بأس به لا سيما في مجال اللغة والأدب والفكر

نذكر منها:

- "أسرار الضمائر العربية".

- "كاهنة أوراس (قصة روائية)".

- "الإطراد والشذوذ في اللغة".

- "رسالة الضب".

- "عيون البصائر".

إضافة إلى مئات المقالات والبيانات التي كان ينشرها في مختلف الصحف والمجلات في الوطن العربي. (نويهض،

2012، الصفحات 91-92).

المبحث الثالث: ملامح الفكر الإنساني عند جمعية العلماء المسلمين

المطلب الأول: الإسلام قاعدة البناء الإنساني

يرى عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين أن الإنسانية كمبدأ طلع فجرها بمجيء خاتم الأنبياء والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «فولدت الإنسانية ولادة جديدة وأشرق على الكون نور لم يلح من قبل، أضاء لبني آدم طريق العلم والحرية والسلام في حظيرة الإخاء العام». (باديس، 1983، الصفحات 305-306).



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

فبعد أن شوهت صورة الإنسانية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، بفعل الانحراف عن قيم ومبادئ الدين الإسلامي، فنتج عن ذلك تفشي الجهل والظلم والاستبداد وشتى مظاهر الجاهلية التي كانت سائدة آنذاك، لهذا بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم بدأ في تصحيح مسار الإنسانية وإعادة لها إلى صورتها الحقيقية التي رسمها الوحي ودعا إليها الأنبياء.

في ذات السياق يذكر ابن باديس أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليمثل الإنسانية، من خلال تنوع محيطه الذي كان يعيش فيه، حيث ترعرع وقد أَرْضَعته بدوية عربية وحضنته حبشية وتبني مملوكا فاتخذاه أخا ومولى، وقد عقد أُلوية الحرب للموالي على العرب غير مرة، كما قرب بلالا الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وغيرهم. (باديس، 1983، الصفحات 305-306).

ثم دعوته صلى الله عليه وسلم أسست على قيم الإنسانية، حيث سوى بين بني آدم، وأسقط اعتبار الأجناس والألوان في الأفضلية، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، لهذا صار من الضروري العود إلى أصول الدعوة المحمدية والعمل على إحيائها وترسيخها في النفوس والمجتمعات. (باديس، 1983، الصفحات 305-306).

ويؤكد ابن باديس هذا المبدأ في قصيدته بعنوان (القومية والإنسانية) حيث يقول في مطلعها:

قومي هم بنو الإنسان كلهم عشيرتي وهدى الإسلام مطلبي. (باديس، 1983، صفحة 310).

من خلال ما تقدم يهدف ابن باديس إلى ترسيخ فكرة الإنسانية في القرآن الكريم، حيث سوى هذا الأخير بين بني آدم دون النظر في أعراقهم ودياناتهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

وفي ذات السياق كتب الطيب العقبي لتأكيد هذا التصور: «الخلق كلهم عباد الله من حيث الإيجاد وعباده، وأحبهم إليه أبرهم بعباده، ولكن الذين يستحقون شرف النسبة إليه على التحقيق، ومقام الخصوصية بالاقتراب منه إنما هم الصالحون منهم فقط، والصالحون لفظ يشمل أهل المقامات العالية كالأنبياء والمرسلين، وكل من صلح في نفسه لمعاملة ربه وبني جنسه معاملة يرضاها خالقه وخالق كل شيء». (العقبي، 1933م).

المطلب الثاني: المساواة قيمة من قيم الإنسانية

المساواة بين بني البشر قيمة إنسانية دعا إليها الإسلام ورسخها النبي صلى الله عليه وسلم في هديه، ففي ظل العنصرية والاستبداد وكبت الحريات لن تجد الإنسانية موضع قدم لها وإن صارت شعارات يتغنى بها، وهذا الفكر هو



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

الذي عمل عليه اعلام الجمعية مع وجود المستعمر الذي كان يمارس أشكالا وألوانا من القمع والعنصرية على مختلف مكونات الشعب الجزائري.

وعن هذا كتب يوسف اليعلاوي وهو يتحدث عن المساواة في كونها القيمة الإنسانية التي يجتمع عليها البشر، وكيف أن الإسلام حرص على غرس هذه القيمة وتقويتها في نفوس المسلمين وغير المسلمين يقول: «وهي التسوية بين بني الإنسان وتزليهم منزلة واحدة، لا يفضل أحدهم على الآخر إلا بما اكتسب من أعماله الصالحة التي ترضي الله ورسوله... لا فرق في ذلك بين غني وفقير ولا بين الشريف أو غيرهم لأن الله تبارك وتعالى سوى بين خلقه كلهم أجمعين». (اليعلاوي، 2005م).

ومنه كانت الإنسانية كلية الرحمة كما جاء في تعبير مصطفى الملي، الذي أطلق عليها هذه التسمية كونها محطة يلجأ إليها اليائس ويستعين بها نحس الطالع قليل الحظ، على اكتساح الكوارث ونيل الانتعاش، لأن من قبلتها تبزغ أشعة الرحمة وعناصر الشفقة لبني البشر، فهي أكبر البواعث لمشاطرة البشر في عميم تحقيق الآمال الطيبة وإعطائها روحا كي تسر صاحبها وإخوانه في الحياة الدنيا. (الملي م.، 2001).

المطلب الثالث: الوسطية من مبادئ الإنسانية

وتبدأ الوسطية عند الإنسان عندما يوفق بين مطالب الحياة المختلفة فلا إفراط ولا تفريط، فأى خلل في حاجياته يخرج به عن إنسانيته ويتجه به نحو الانحراف بمختلف أشكاله.

يرى مبارك الملي من أعيان جمعية العلماء المسلمين أن من مفاصل الإنسانية التفريط والإفراط في مطالب الحياة، سواء ما تعلق بمطالب الروح أو الجسد وفي هذا يقول: وانقطاع الإنسان إلى مطالب روحه إضرار بإنسانيته، يفقدها القوة التي تحفظ لها سيادتها على ما حولها، وبعدها النسل الذي به بقاء نوعها. (الملي م.، 2001، صفحة 40)

هذا فيما تعلق بالجانب الروحي، أما الجانب المادي فإن اكتفاء المرء بمطالب جسمه يضر بإنسانيته، ويلحقه بالبهايم والعجماوات فيصير دون مرتبة الانعام قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان 44] ومنه فلا تكتمل إنسانية الإنسان إلا بالجمع بين المطلبين، مطلب الروح أو التغذية الروحية والتي تعتمد على الالتزام بتعاليم الدين وما يتبعها، ومطلب الجسد بالحفاظ عليه واستغلالها في المجالين الديني والدنيوي. (الملي م.، 2001، صفحة 41).

المبحث الرابع: البعد الإنساني في فكر البشير الإبراهيمي



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

المطلب الأول مفهوم الإنسانية عند الإبراهيمي

يعد البشير الإبراهيمي من أعيان جمعية العلماء المسلمين، وقد اشتهر بعلمه وفكره داخل الوطن وخارجه، فكانت له إسهامات معتبرة في مجال الأدب والفكر، فكان ممن تناول قضية الإنسانية من بابها الواسع حيث تناولها بمختلف جوانبها، سواء من جهة مفهومها، أو مقتضياتها، أو تحدياتها، وبالتالي كان من الضروري تسليط الضوء على هذه الشخصية التي تعتبر من ركائز فكر جمعية العلماء المسلمين، لنعرف إسهامات الرجل في هذا الميدان لا سيما وقد عاش حقبة الاستعمار وذاق من ويلاته.

إن الاتجاه الذي سلكه الإبراهيمي في تحديد مفهوم الإنسانية مستمد من تصور الدين الإسلامي لها، وهو ما مشى عليه علماء الجمعية، وهو تصور قائم على أن الإنسانية قيمة يستظل بظلها جميع البشر، فتدوب فيها كل فوارق اللون والعرق والدين واللغة، لهذا سماها "بالأم"، يقول البشير الإبراهيمي في معنى الإنسانية هي: «تلك الأم الرؤوم التي لا تحابي واحدا من أبنائها دون آخر، ولا تميز بين بار منهم وفاجر، ولا تفرق بين مؤمن منهم وكافر...» (الإبراهيمي أ.، 1979، صفحة 62). فالإنسانية بهذا المعنى تحتضن جميع الناس على اختلافهم وهذا ما أقره الإسلام.

وفي موضع آخر يعرف الإنسانية بأنها: «عبارة عن عقد الأخوة بين أفراد البشر بموجب الإنسانية التي هي حقيقة سارية في كل فرد». (الإبراهيمي أ.، 1979، صفحة 59). فهو بهذا يشير إلى أن الإنسان أخو الإنسان، فالذي يجمع بين بني البشر هو عقد الأخوة، هذا العقد الذي يحتم عليهم التعايش فيما بينهم بصرف النظر عن خلفياتهم، لهذا فإن واقع الإنسانية الأليم في عهد البشير الإبراهيمي الذي كان يعيش تحت وطأة الاستعمار جعله يطرح هذا الانشغال، بأن الإنسانية خالفت بنود هذا العقد الذي دعا إليه الإسلام، وبالتالي لا يستغرب بعد ذلك وقوعها في مهاوي الشقاء.

المطلب الثاني: مقتضيات الإنسانية عند الإبراهيمي

يرى البشير الإبراهيمي أن الإنسانية ليست شعارا يتغنى به، بل لا بد لها من أسس تقوم عليها حتى يكتمل بنائها، لهذا فالتصور الحقيقي للإنسانية عنده يقتضي الآتي:

- 1- لا يتم عقد الإنسانية إلا بمشاركة الإنسان لأخيه الإنسان في جميع لوازم الحياة، من فرح وسرور وحزن، من لذة وألم، حيث يقع التعاون والتبادل بين الناس في كل جليل وحقير.
- 2- المساواة في الحقوق البشرية العامة، وهذا ما اجتهد لأجله كل الفلاسفة والمفكرين عبر الزمن، وعملت الشرائع على تغذية هذه المساواة وتتمتها بالمبادئ الصحيحة لأجل حياة أفضل لجميع البشر.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

3- كما تقتضي الإنسانية إلغاء سنة التمايز والاستثناء التي عمل المستبدون على ترسيخها في القرون الخالية، لطمس معالم الحق. (الإبراهيمي أ.، 1979، صفحة 59).

كل هذه المعالم التي وضعها البشير الإبراهيمي كأسس يقوم عليها البناء الإنساني نجدها تصب في التصور الذي أسس له القرآن الكريم للإنسانية، الذي يدعو إلى تحقيق المساواة والتعايش وإلغاء جميع الفوارق بين بني الإنسان.

المطلب الثالث: واقع الإنسانية ومستقبلها عند الإبراهيمي

أ- البشير الإبراهيمي يشخص واقع الإنسانية وتحدياتها

يرى البشير الإبراهيمي أن الإنسانية بدأت تستغيث مبكراً مما يواجهها من تحديات، فكانت كالأم المنهكة بويلات الحن، من حروب، وأمراض، وطواعين، وزلازل وبراكين، وزاد على هذا تقاطع أبنائها وتدابيرهم، وتفشي مظاهر الاستعباد، والظلم والطغيان. (الإبراهيمي أ.، 1979، صفحة 62).

فالظاهر من تشخيص الإبراهيمي لآلام الإنسانية أنها أصبحت مشبعة بالكثير من الويلات والحن، لكن مما زاد من معاناتها هو تشرذم أبنائها وتفرقهم، وهو الذي حملهم على الطغيان والاستبداد، لهذا كان هذا الأخير شر داء أصاب الإنسانية حسب البشير الإبراهيمي.

ومنه يرجع البشير الإبراهيمي أن هذا المرض الذي تفرخ منه الاستعمار إنما نشأ من نزعة الاستثناء الطبيعية، والتي بدورها نتج عنها الاستبداد الفردي والشعبي، يقول الإبراهيمي: "والاستبداد شر ما سبست به الأمم وهو الذي طوح الإنسانية في مهاوي الشقاء، وقد مضى الاستبداد غير مأسوف عليه ولكنه أنتج في العالم نتاج سوء وأثر ثمرًا مرًا، ذلك النتاج هو ثاني الشئين، ذلك النتاج هو الإباحية الخاطئة الكاذبة التي أصبحت تهدد الإنسانية بما شر من الاستبداد، ذلك النتاج الذي قرر مزدك الفارسي تعامله الفاسدة، فكان كمن خلل السم أو نفث الغازات في الهواء والماء العنصرين المقومين للحياة". (الإبراهيمي أ.، 1979، صفحة 60).

إذن فأبرز التحديات التي تواجه الإنسانية عند الإبراهيمي في عصرنا الحاضر بعد الاستبداد هو الإباحية، هذا الخطر الذي انتشر في بني الإنسان شرقاً وغرباً، وكان سبباً في زوال حضارات بأكملها لما له من تأثير بليغ على القيم والمبادئ التي تعمل على الحفاظ على وحدة المجتمعات وتماسكها، بل الأخطر من ذلك أن هذه الإباحية بعد أن كانت مرضاً متفشياً في بلاد الغرب، أصبحت الآن في أوساط البلاد العربية والإسلامية حيث أثرت على سلوك الشباب وعطلت النشاط الفكري والاقتصادي للأمة، وعلى هذا جعلها العلامة الإبراهيمي من أخطر تحديات الإنسانية في العصر الحديث..



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغداددي

ب- بوادر ترميم البناء الإنساني عند الإبراهيمي

يرى البشير الإبراهيمي أن البناء الإنساني وإن تعرض إلى تصدعات خلال فترات زمنية معينة، إلا أن هذا لا يمنع من وجود بوادر أمل لترميم هذا البناء الذي يعد ملاذاً تختمي به الإنسانية من كل ما يعترضها من ويلات ومحن. وقد بدأت بوادر هذا الترميم مع بداية النهضة العلمية الجديدة، التي صاحبت العلم في سيره وتابعته في كل مراحل وأطواره، فتحوّلت بعد مدة من الزمن من جانبها النظري إلى ميدان العمل، وهي أول خطوة خطتها في هذا الميدان. (الإبراهيمي أ.، 1979، صفحة 61).

فالعلم بالنسبة للبشير الإبراهيمي يعد محطة الإقلاع الأولى التي تنطلق منها عملية ترميم البناء الإنساني، لهذا مع بزوغ فجر النهضة الأوروبية التي اعتمدت على العلم أساساً بدأت ملامح التغير تظهر على وجه الإنسانية، أين بدأ خطر الاستبداد الذي يهدد الإنسانية يتراجع شيئاً فشيئاً، ما مهد لظهور العديد من القيم والمبادئ التي لطالما غمرت لفترات طويلة كالحرية والتعايش وغيرها.

ثم ما يبعث على عودة الإنسانية إلى فجرها حسب البشير الإبراهيمي هو تأسيس تلك الجمعيات لمساعدة المنكوبين بلامتياز بين الجنسيات والأديان، كجمعيات التعليم، والجمعيات الطبية التي تعنى بإنقاذ البشر من الأمراض التي هي آفة تهدد الإنسانية، والجمعيات المالية لإنقاذ البشر من الفقر، والجمعيات الصناعية، والرياضية وغيرها، أين أصبحت من أكبر العوامل التي ساعدت على الأخوة الإنسانية، وتقريب الشعوب من بعضها وتغليب التعارف والوفاق على الخلاف والافتراق، والعلم على الجهل، والفضيلة على الرذيلة. (الإبراهيمي أ.، 1979، صفحة 61).

فالتعاون الذي شهده العالم مؤخراً بين بني البشر في إطار الجمعيات على اختلاف مهامها، يؤكد على عودة الروح مجدداً إلى الضمير الإنساني، والخروج تدريجياً من كل المخاطر التي تهدد الإنسانية.

الخاتمة

من خلال هذه الورقة البحثية نخلص إلى الآتي:

● أن الفكر الإنساني عند جمعية العلماء المسلمين يقوم أساساً على التصور الإسلامي المنبثق عن القرآن الكريم والسنة النبوية.

● وقد تبين البشير الإبراهيمي نفس الاتجاه في تصوره للإنسان والإنسانية.

● إن ما عايشه البشير الإبراهيمي من ويلات الاستعمار جعله يشخص الداء الذي أصاب الإنسانية.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

- من المخاطر التي تهدد الإنسانية عند البشير الإبراهيمي الاستبداد الذي يعوق الإنسان، وكذلك الإباحية في العصر الحديث بما تخلفه من تأثير بليغ على القيم والمبادئ.
 - يعد العلم الركن الرشيد الذي يجب أن تأوي إليه الإنسانية للخروج من مأزقها عند البشير الإبراهيمي.
- وأما عن التوصيات:
- فإني أوصي بضرورة العناية بجهود علماء الجزائر وعلى وجه الخصوص علماء جمعية العلماء المسلمين، لا سيما ما تعلق بالجانب الإنساني لإبراز ملامح الفكر الإنساني عند أعلامنا.
 - إثراء المكتبة الوطنية ببحوث خاصة عن شخصية البشير الإبراهيمي وإسهاماته في مجال الفكر الإنساني.
- قائمة المراجع باللغة العربية

- 1- أحمد طالب الإبراهيمي. (1979). آثار الإبراهيمي (الإصدار 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 2- الطيب العقبي. (1933م). مجلة السنة النبوية المحمدية. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، 1(7)، الصفحات 4-5.
- 3- جمال الدين ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (الإصدار 1). القاهرة: دار المعارف.
- 4- صليبا. ج. (1982). المعجم الفلسفي. (1. éd.) بيروت: 4- دار الكتاب اللبناني.
- 5- عادل نويهض. (2012). البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر. الجزائر: دار الأبحاث.
- 6- عباس محمود العقاد. (2005). الإنسان في القرآن الكريم (الإصدار 4). القاهرة: دار نهضة مصر.
- 7- عبد الحميد ابن باديس. (1983). مجالس التذكير (الإصدار 1). قسنطينة: دار البعث.
- 8- عبد الغفور عطار. (1980). أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة. مكة المكرمة.
- 9- عدنان الغامدي. (09 09، 2014). ذكر الإنسان في آي القرآن. تاريخ الاسترداد 03 10، 2023، من

تفاسير: <https://tafaser.com/2014/09/09>

- 10- عمر مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (الإصدار 1). بيروت: دار عالم الكتاب.
- 11- مبارك الملي. (2001). رسالة الشرك ومظاهره (الإصدار 1). الرياض: دار الراية.
- 12- محمد البشير الإبراهيمي. (2018). من أنا. سطيف: دار الوطن اليوم.
- 13- محمد الطاهر بن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
- 14- محمد بن أبي بكر الرازي. (2008). مختار الصحاح (الإصدار 1). القاهرة: دار السلام.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-12-27

الصفحة: 82-95

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 37

Date of Publication : 27-12-2023

pages: 82-95

Year: 2023

N°: 02

Volume: 37

الإنسانيت في فكر اعلام جمعية العلماء المسلمين ----- د. عم بغدادي

15- مصطفى الميلي. (2001). الإنسانية كلية الرحمة. مجلة الشهاب، 1(15)، الصفحات 304-306.

16- يوسف اليعلاوي. (2005م). الإسلام دين المساواة. جريدة البصائر، 4(147)، الصفحات 59-60.

References:

- 1- 'Abbās Maḥmūd al-'Aqqād. (2005). al-insān fī al-Qur'ān al-Karīm (al-iṣḍār 4). al-Qāhirah : Dār Nahḍat Miṣr.
- 2- 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār. (1980). aṣḥ al-adyān ll'nsānyh 'aqīdat wa-sharī'at. Makkah al-Mukarramah.
- 3- 'Abd al-Ḥamīd Ibn Bādīs. (1983). Majālis al-tadhkir (al-iṣḍār 1). Qusanṭīnah : Dār al-Ba'th.
- 4- 'Ādil Nuwayhid. (2012). al-Bashīr al-Ibrāhīmī 'aẓīm min al-Jazā'ir. al-Jazā'ir : Dār al-Abḥāth.
- 5- 'Adnān al-Ghāmīdī. (09 09, 2014). dhikr al-insān fī āy al-Qur'ān. Tārīkh alāstrdād 10 03, 2023, min tafāsīr : <https://tafaser.com/2014/09/09>
- 6- Aḥmad Ṭalīb al-Ibrāhīmī. (1979). Āthār al-Ibrāhīmī (al-iṣḍār 1). Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī.
- 7- al-Ṭayyib al-'Uqbī. (1933m). Majallat al-Sunnah al-Nabawīyah al-Muḥammadīyah. al-Salām 'alaynā wa-'alā 'Abbād Allāh alṣāḥyinn, 1 (7) alṣḥāt4-5.
- 8- Jamāl al-Dīn Ibn manzūr. (bi-lā Tārīkh). Lisān al-'Arab (al-iṣḍār 1). al-Qāhirah : Dār al-Ma'ārif.
- 9- Mubārak al-Mīlī. (2001). Risālat al-shirk wa-maẓāhiruh (al-iṣḍār 1). al-Riyāḍ : Dār al-Rāyah.
- 10- Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī. (2018). min Anā. Siṭf : Dār al-waṭan al-yawm.
- 11- Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr. (1984). tafsīr al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah.
- 12- Muḥammad ibn Abī Bakr al-Rāzī. (2008). Mukhtār al-ṣiḥāh (al-iṣḍār 1). al-Qāhirah : Dār al-Salām.
- 13- Muṣṭafā al-Mīlī. (2001). al-Insānīyah Kullīyat al-raḥmah. Majallat al-Shihāb, 1 (15), al-Ṣafahāt 304-306.
- 14- Ṣalībā., J. (1982). al-Mu'jam al-falsafī (éd. 1). Bayrūt : 4-Dār al-Kitāb al-Lubnānī.
- 15- 'Umar Mukhtār. (2008). Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah (al-iṣḍār 1). Bayrūt : Dār 'Ālam al-Kitāb.
- 16- Yūsuf al-Ya'lāwī. (2005m). al-Islām dīn alsāwāh. Jarīdat al-Baṣā'ir, 4 (147), al-Ṣafahāt 59-60.